جهة (تحت) في القرآن الكريم

–دراسة موضوعية–

ميفان سليمان مصطفى* و ئامد كاظم محمد**

*كلية طب الاسنان، جامعة دهوك، اقليم كوردستان–العراق

**قسم الدراسات الاسلامية، كلية العلوم الانسانية، جامعة زاخو، اقليم كوردستان–العراق

(تاريخ استلام البحث: 16 تشرين الاول، 2022، تاريخ القبول بالنشر: 4 كانون الثاني، 2023)

الخلاصة

يتلخص مضمون هذا البحث في بيان دلالة الجهة السفلى المتمثلة في لفظة (تحت) بمدلولها المادي والمعنوي، وقد وردت لفظة (تحت) في القرآن الكريم في مواضع كثيرة بلغت(خمسين) موضعاً من خلال سياقات مختلفة ومدلولات متباينة متشعبة المعاني،وقد جاءت للدلالة على المكان المادي في أربعة مواضع من القرآن الكريم، وقد أتت للدلالة على المكانة المعنوية في موضعين من القرآن الكريم ، ووردت في سياق نعيم الدنيا في ثلاث آيات وكذلك الحال في سياق العذاب، وأكثر الآيات التي ضمت لفظة (تحت) كان في سياق نعيم الجنة والأنهار التي تجري تحتها، إذ وردت في ثمان وثلاثين موضعاً. ويهدف البحث الى استيعاب القرآن كله بالاستقراء والتتبع واستخراج الآيات التي ضمت لفظة (تحت) ومن ثم تحليلها وبيان دلالتها الحسية والمعنوية، ويعالج البحث المواضع التي اختلف فيها المفسرون حول دلالة لفظة (تحت)من حيث التنازع بين دلالتها المادية و المعنوية.

الكلمات الدالة: اتجاه، اسفل، جانب، سفلى، دون، مقابل فوق

1.المقدمة

بسم الله، رأس كل خير، وبدء كل أمر ذي بال. الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وآله وصحبه. أما بعد:

فإنَّ الكتابة في الدلالة القرآنية تستدعي جهوداً كبيرة لكونها قائمة على فهم المعجمي للكلمة والدلالة اللغوية لها من حيث جذرها اللغوي وموضعها السياقي في الآية، فضلاً عن معرفة أسباب نزول الآية ومفهومها العام وكيف تنزيله على مصاديق صحيحة. وقد دونت حول الدلالة القرآنية مصنفات كثيرة قديمة وحديثة في مجالات شتى، وقام كثير من الباحثين باختيار مفاهيم خاصة في القرآن الكريم مثل مفهوم الزمن والعدل والظلم واليقين والشك ..الخ. وكتبوا عنها دراسات موضوعية في بحوث أكاديمية و رسائل جامعية. هذا ما لفت نظرنا فحاولنا اختيار موضوع ما ودراسته تفسير موضوعي، وبعد بحث طويل ارتأينا الكتابة حول دلالة لفظة (تحت) ودراستها دراسة موضوعية مستوعبين فيها جميع الآيات التي ضمتها ومن ثم تحليلها في ضوء أصول التفسير للوقوف على أهم دلالتها الحسية والمعنوية وكذلك بيان أهم السياقات التي وردت اللفظة فيها والتي منها سياق نعيم الدنيا وسياق نعيم الآخرة وعذابه.

1–1أسباب اختيار الموضوع

ثمة أسباب عدة وراء اختياري لهذا الموضوع، نذكر منها:

1– الرغبة الشديدة في تناول موضوعات قرآنية ودراستها وتحليلها.

2– الحاجة الملحة للكتابة عن هذا العنوان، لعدم وجود دراسات أكاديمية عن هذا العنوان ومضمونه، مع وجود عنوان متقارب عن هذا العنوان إلا أنه متغاير تماما عن مضمون هذا البحث، وليكون مرجعاً للباحثين .

3– السعي إلى استقراء جميع الآيات التي ضمت لفظة (تحت) وتحليلها وبيان دلالتها اللغوية والسياقية.

1-2مشكلة البحث:

تكمن مشكلة لدراسة في وجود التباس في فهم دلالة لفظة (تحت)في مواضع عدة من القرآن الكريم وكذلك وجود خلاف بين المفسرين في بيان دلالتها في سياقات عدة من حيث وجود تنازع بين دلالتها الحسية ودلالتها المعنوية، فيسعى البحث إلى التفصيل في بيان دلالاتها من خلال سياقاتها مستعيناً بالقرائن اللغوية والشرعية.

1-3أهداف البحث:

لهذه الدراسة أهداف عدة يمكن اختزالها فيما يأتي:

1- استقراء القرآن الكريم كله واستخراج الايات التي ضمت لفظت (تحت)

2- الكشف عن دلالات لفظة (تحت)من خلال سياق الإيات التي وردت فيها

3- سبر الدلالات وتقسيمها على موضوعات تناسبها.

4- بيان الدلالة الراجحة في المواضع التي وقع النزاع فيها.

1-4حدود البحث:

هذه الدراسة مختصة بالبحث عن الجهة(تحت)في القرآن الكريم، وتفسير جميع الآيات التي ضمتها تفسيراَ موضوعياً تحليلياً .

1-5منهج البحث:

ستعتمد هذه الدراسة على المنهج الآتي:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي وذلك من خلال تتبع جميع الآيات التي ضمت لفظة (تحت) ومن ثم تطبيق المنهج الموضوعي وذلك بوضع الآيات ذوات الدلالة المتشابهة ضمن عنوان وموضوع خاص، ومن ثم تطبيق المنهج التحليلي وذلك بتحليل الآيات بالإعتماد على اصول التفسير وقواعد الاستنباط.

1-6أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في النقاط التالية:

1- تكوين الوحدة الموضوعية لمفهوم الجهة(تحت)في القرآن الكريم.

2- بيان معاني لفظة (تحت)في القرآن الكريم ، و تفسير آياتها تفسيراً واضحاً.

3- إبراز حكمة القرآن الكريم وواقعيته في تناول قصص الأمم السابقة التي ورد فيها لفظة (تحت).

1-7الدِّراسات السابقة:

بعد البحث و التمحيص عن هذا الموضوع لم اعثر على عنوان يطابق موضوع الفظة (تحت) في القرآن الكريم.

وقد وجدت عدداً من الدراسات والأبحاث ذات صلة بالموضوع لكنها كانت مختلفة عن دراستنا هذه لكونها لم تلم بالموضوع من جميع جوانبه، إذ اقتصرت بعضها على الأماكن الجغرافية ، وبعضها كانت مختصرة غير مستوفية للموضوع.

الموضوعات التي لها علاقة بموضوع البحث، هي :

1-بحث منشور بعنوان (أسماء الجهات الست في القرآن الكريم/تحت) اعداد : د.كاظم جار الله سطام ، كلية الآداب -جامعة المستنصرية ، النشر:مجلة ابحاث ميسان ، المجلد الرابع ، العدد السابع ، السنة 2007م . حيث بين الباحث الجهة (تحت) مع مرادفات فقط ، مثل(أسفل ، دون ، أدنى – دنيا)، آما دراستنا فتختلف كلياً عن تلك الدراسة من حيث سبر الآيات التي ضمت لفظة (تحت) وتقسيمها على موضوعات وكذلك تختلف من حيث دراسات السياقات التي وردت فيها لفظة(تحت) وتختلف من حيث التحليل والاستنباط.

2- بحث منشور بعنوان (مفهوم الاتجاهات الجغرافية في القرآن الكريم :تطبيقات ميدانية لأحداث ورد ذكرها في القرآن الكريم و السيرة النبوية) للباحث :عبدالله حسين القاضي ، قسم التخطيط الحضري والإقليمي ، كلية العمارة والتخطيط ، جامعة الدمام ، المملكة العربية السعودية ، سنة النشر: 2012م ، هذه الدراسة تشير الى اتجاهات محددة من الإتجاهات الجغرافية الأصلية الأربعة : (الشمال و الجنوب و الشرق و الغرب) وعنواننا مغاير تماما مع عنوانه لأننا فصلنا في اللفظة(تحت) في القرآن الكريم .

3- بحث منشور بعنوان (أسماء الجهات الست في القرآن الكريم/تحت) اعداد : د.كاظم جار الله سطام ، كلية الآداب -جامعة المستنصرية ، النشر:مجلة ابحاث ميسان ، المجلد الرابع ، العدد السابع ، السنة 2007م . حيث بين الباحث الجهة

(تحت) مع مرادفاتها ، مثل(أسفل ، دون ، أدنى – دنيا) إلا أن الباحث لم يفصل في جميع الآيات التي ذكرتها مع أن جهة (تحت) التي ذكرها الباحث ، أن الطريقة التي أتناول بها جهة (تحت) ستكون مغايرة تماما لطريقة تناوله ، لأنه ذكر المرادفات (تحت) ولم يفصل في اللفظة (تحت) مع أني فصلت اللفظة (تحت)ومعانيها ومدلولاتها.

1-8خطة البحث:

وردت لفظة (تحت) في القرآن الكريم في موضوعات كثيرة بلغت(خمسين) موضعاً من خلال سياقات مختلفة ومدلولات متباينة متشعبة المعاني، وقد حاولت استيعابها في مبحثين و خمسة مطالب وهي كالأتي:

المبحث الأول: ورود لفظة(تحت) في السياق المكاني

المطلب الأول: ورود لفظة(تحت) في السياق المكان المادي

المطلب الثاني: ورود لفظة(تحت) في السياق المكان المعنوي

المبحث الثاني: ورود لفظة(تحت) في السياق النعيم والعذاب

المطلب الأول: ورود لفظة(تحت) في السياق نعيم الدنيا

المطلب الثاني: ورود لفظة(تحت) في السياق العذاب

المطلب الثالث: ورود لفظة(تحت) في السياق نعيم الجنة

المبحث الأول

2. ورود لفظة(تحت) في السياق المكاني

المطلب الأول

1-2 ورود لفظة(تحت)في السياق المكان المادي

جدول(1): وردت لفظة (تحت)للدلالة على المكان المادي في أربعة مواضع من القرآن الكريم وهي:

لا	الآيات	سورة
1	﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا﴾	الكهف: ٨٢
2	﴿فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾	مريم: ٢٤
3	﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ﴾	طه: ٦
4	﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾	الفتح: ١٨

1-1-2 الموضع الأول: بيان فضل اليتيم في القرآن الكريم:

قال تعالى:﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا﴾هذه الآية وردت في سياق الآيات التي تتناول قصةموسى مع الخضر(عليهما السلام)[1] حينما أراد موسى (عليه السلام) أن يتعلم من الخضر وأصر على ذلك فوافق الخضر على طلبة شريطة أن لايعترض على قراراته وقد وافق سيدنا موسى(عليهما السلام) ، ومن خلال مسيرته مع الخضر استشكل على سيدنا موسى ما فعله الخضر وقد اعترض عليه ثلاث مرات منها ما ورد في سياق هذه الآية كما ورد في قوله تعالى: ﴿ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ [الكهف:٧٧]. قال موسى للخضر (عليهما السلام):كان عليك أن تأخذ أجراً من أهل القرية وما كان ينبغي ان تقيم الجدار لهم مجانا؛ لأنهم رفضو ضيافتنا ونحن بحاجة إلى المال،[2] فقال الخضر(عليه السلام):وأما الحائط الذي هدمته ثم أقمته، فإنه كان لطفلين يتيمين في المدينة، وكان تحت الجدار كنز لهما الذي كاد أن يهدم.[3] كما قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا﴾ بحيث لو وقع الجدارلكان أقرب إلى ضياع الكنز المحفوظ تحت الجدار،[4] وكان كنز الغلامين من ذهب وفضة مدفون تحت الجدار، وسبب عدم أخذ الأجرة، أن الغلامين كانا يتيمين، وكذلك بسبب صلاح والديهما، كما ورد في قوله تعالى:﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ وفي هذه الآية دلالة على أهمية صلاح الوالدين للاولاد، فبصلاحهما قام الخضر بمساعدتهم واخفاء كنزهم،[5] كما بين الله تعالى في قوله: ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ

تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف:82].هنا يبين الخضر أن ما فعله بأمر الله وأنه لولا أقام الجدار لأنقض وخرج الكنز من تحته قبل اقتدارهما على حفظه والانتفاع به، وذكروا أن اليتيمين كانا غير عالمين بالكنز.[6]

نستنتج من الآية: أن لليتيم مكانة عظيمة عند الله، وأن الله ألهم نبياً من أنبيائه لمساعدتهم وحفظ أموالهم.

2-1-2 الموضع الثاني: بشارة لمريم (عليها السلام) بولادة إبن لها من غير أب:

قال تعالى:﴿فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾[مريم:24]. وردت هذه الآية في سياق بشارة الله لمريم بولادة المسيح(عليه السلام)، والآية نزلت بعد قوله تعالى: ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا﴾ [مريم:23]. أي حينما جاءها المخاض نودي من تحتها، كما قال تعالى: ﴿فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى: ﴿فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَآ﴾من الذي نادى مريم من تحتها ؟ قال ابن عباس رضى الله عنهما: هو جبريل(عليه السلام)؛ لأنه كان بمكان منخفض عنها؛[7] ولأن عيسى(عليه السلام) لم يتكلم حتى أتت به مريم إلى قومها، وقال مجاهد[8] وغيره: هو عيسى(عليه السلام).[9]

والقول الراجح: إن الذي نادى مريم هو عيسى(عليه السلام)؛ لأنه هو الأقرب من اللفظ(تحت) في قوله تعالى:﴿فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا﴾، لأنه لا شك في وجود عيسى(عليه السلام) من تحتها، وبدليل قوله تعالى:﴿ أَلَّا تَحْزَنِي﴾ أي: أن الله عزوجل ألقى في قلبها الاطمئنان، وعدم القلق؛ لأنها كانت بحاجة إلى الاطمئنان من الطفل، لأن الطفل الذي من تحتها يكفيها مهمة براءتها والدفاع عن عرضها؛ لذلك ناداها عيسى(عليه السلام)، لتطمئن قبل مهمتها، وذهاب بمعجزة إلى أهلها، كما أطمئن الله تعالى لموسى(عليه السلام)، قبل ذهاب إلى فرعون بمعجزة: في قوله تعالى:﴿ مَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى (17) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى (18) قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى (19) فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى (20) قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى (21)﴾ [طه: ١٧ - ٢١].

قال تعالى:﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّا﴾ أي: جعل لك في هذه الأرض التي لا ماء جارياً فيها،﴿سَرِيا﴾[10] وأما السري: فهو النهر الصغير ليكون تحتك النهر، والرطب فوقك طعاماً لك.[11]

في الموضعين السابقين يظهر بيان سر عظمة الله ورحمتة في قصة موسى والخضر(عليهما السلام) في حق اليتيمين، وإظهار قدرة الله في الكون و تسخير النهر الذي جرى من تحت الأرض لمريم.

2-1-3الموضع الثالث: جميع مافي الكون ملك لله عزوجل:

قوله تعالى: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ﴾ [طه: ٦]. يبين لنا الله عز وجل هو الذي نزل القرآن مالك السموات والأرض، وما بينهما من الموجودات، ومالك كل شيء متصرف فيه ومدبره، ومالك ما تحت التراب من المعادن والكنوز وما في الأرض من كل شئ، فكل الكون ملكه و تحت تدبيره وتصرفه.[12]

ومعنى قوله تعالى:﴿ وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾أي: التراب الندي، ويراد به: طبقات الأرض السبع؛ لأنها تحته.[13]

2-1-4الموضع الرابع: مبايعة الصحابة(رضوان الله عليهم) للرسول(صلى الله عليه وسلم)

قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾[الفتح: ١٨] . هذه الآية نزلت في بيعة الرضون[14] حين بايع الصحابة(رضوان الله عليهم) النبي (صلى الله عليه وسلم) تحت الشجرة وهي تبين رضى الله عن المؤمنين الراسخين في الإيمان حين عاهدوا الرسول(صلى الله عليه وسلم) مختارين تحت الشجرة، علم الله عزوجل ما هو مختبئ في استقرار قلوبهم بصدق إيمانهم والوفاء بعهدهم وإخلاص نياتهم؛ لذلك رضي الله عن جميع المؤمنين الذين بابعوا رسول(صلى الله عليه وسلم)تحت الشجرة عدا جد بن قيس الأنصاري؛ لأنه كان منافقا ولم يبايع رسول الله ، قال تعالى في حقهم:﴿فَأَنْزَلَ

السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾فأنزل السكينة والطمأنينة عليهم، وقد كان نزول هذه الآيات قبل فتح خيبر، ليتحقق وعد الله الذي وعدهم بالنصرة ومغانم كثيرة يأخذونها،[15] ﴿وَأَثَابَهُم﴾أي: وجازاهم على الطاعة﴿فَتْحًا قَرِيبًا﴾، أي: فتح خيبر عقب انصرافهم من الحديبية في ذي الحجة،[16] فمن الصحابة (رضى الله عنهم) من صرف الفتح إلى مكة؛ لأنهم بشروا في الطريق بعد انصرافهم من الحديبية بفتح مكة.[17]

و معنى قوله تعالى:﴿ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ إما متعلق بـ﴿يُبَايِعُونَكَ﴾ أو بمحذوف حال من المفعول، أي: حال كونك تحت الشجرة، وهذه الشجرة المذكورة هي شجرة السمرة كانت بالحديبية. [18]

المطلب الثاني

2-2 .ورود لفظة(تحت) في سياق المكان المعنوي

جدول (2): وردت لفظة(تحت) للدلالة على المكانة المعنوية في موضعين من القرآن الكريم:

ر	الآيات	سورة
1	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾	فصلت:29
2	﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾	التحريم:10

2-2-1الموضع الأول: الإذلال والتحقير الكفار يوم القيامة للذين كانوا سببا في كفرهم:

قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾[فصلت:29]. هذه الآية تبين أحوال يوم القيامة بعد أن يدخل الكفار جنهم يدعون الله أن يريهم من تسبب في إضلالهم لينتقموا منهم، وعيروا عن ذلك بأنهم يجعلونهم تحت أقدامهم. ظاهر الآية يدل على المكان المادي وهو جعل المضلين تحت الأقدام، لكن يفهم منها دلالة معنوية وهي الإنتقام منهم واذلالهم.

والدليل على ورود لفظة (تحت) للدلالة على المكانة المعنوية والمقصود بها الإذلال والتحقير قوله(صلى الله عليه وسلم) في حجة الوداع((إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، ألا إن كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع، ودماء الجاهلية موضوعة.....)) [19] وجه الاستدلال أن الجاهلية أمر معنوي ولايمكن وضعه تحت القدم حسياً بل المقصود به المكانة المعنوية وهي تحقير أمر الجاهلية.

قال تعالى:﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ جاءت الآية بلفظ الماضي؛ تنبيهًا على تحقق وقوع العذاب عليهم وطلبهم من الله أن يريهم شياطين الأنس والجن ، كما قال تعالى:﴿اللَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾أي: الذين زينوا لنا الضلالة قيل: من الإنس هو قابيل بن آدم؛ لأنه أول من سن القتل بغير حق، و إبليس من الجن؛ لأنه أول من سن الشرك والكفر ، فيكون معنى:﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: طلب الكفار و المستحقين للعذاب من الله عزوجل أن يريهم من أضلهم من فريقين الإنس والجن، الذين حملهم على الوقوع في المعاصى والذنوب[20]

معنى قوله تعالى:﴿نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾ قيل: فإن لجهنم أبواب بعضها تحت بعض فكل ما سفل كان أشد عذاباً مما في أعلاه. [21] قوله تعالى:﴿ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا﴾ أي:ندسهما وننتقم منهما، وقيل: نجعلهما في الدرك الأسفل في النار؛ ليكونا من الأسفلين عذاباً أو ذلاً. [22]

وقيل معنى قوله تعالى:﴿ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا﴾ يعني يا ربنا أعنا حتى نجعل الشهوة والغضب تحت أقدام جوهر النفس القدسية، والمراد بكونهما تحت أقدامه، كونهما مسخرين للنفس القدسية مطيعين لها، وأن لا يكونا مسؤولين عليها قاهرين لها[23].

2-2-2الموضع الثاني: لا يفيد الصهر والنسب يوم القيامة بدون إتباع دين الله عزوجل:

قال تعالى:﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾[التحريم:10]. ضرب الله مثلاً في حال الكفار على عدم إنتفاعهم من العلائق نسباً وصهراً مع أنبيائهم(عليهم السلام) والمؤمنين بحال المرأتين، في قوله تعالى:﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ﴾فهنا المقصود بلفظة (تحت) المكانة المعنوية وليست الحسية، أي: كانت العلاقة بينهم بصهر وهما زوجة نوح وكذلك زوجة لوط(عليهما السلام)، أفاد ذكره النبيين عليهما السلام ما يدل على التشريف بوصفي الصلاح والعبودية،[24] بحيث كانا متفاضلين عن سائر العباد بالصلاح والتقرب إلى الله عزوجل، ومع كل ذلك القوامة الصالحة الخيّرة خانتهما من كانت تحت قوامتهما بالعلاقة الزوجية كما بين الله تعالى في قوله:﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾فخالفتاهما في الدين دون الفجور؛ لأنه لم تفجر امرأة نبي قط، بل أنهما أظهرتا الإيمان باللسان وأسرتا النفاق بالقلب، وإنما كانت خيانتهما أنهما كانتا على غير دينهما. [25] قال تعالى في حقهما :﴿فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أي: لم ينفعهما من عذاب الله شيئا صلاح زوجيهما مع كفرهما، لأن أمرة نوح كانت تقول للناس إنه مجنون وإذا آمن أحد أخبرت به الجبابرة من قومها، وكذلك امرأة لوط التي أفشت السر حين دخلت على أضيافه، وفي الآية إشارة إلى أنَّ الشرف والكرامة تعود إذا نصحت للّه ولرسوله، حيث لا يفيد الصهر والنسب بدون إتباع دين الله عزوجل حتى لو كانت امرأة النبي، قال تعالى: وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَّ . [26] وهذا مثل ضربه الله عزوجل للصالحين والصالحات، إشارة إلى عدم نفع العاصي طاعة غيره، وكذلك لا يضر المطيع معصية غيره.

المبحث الثاني

3.ورود لفظة(تحت) في سياق النعيم والعذاب

المطلب الأول

3-1ورود لفظة(تحت) في سياق نعيم الدنيا

خلق الله الدنيا وجعل فيها ملذات ونعيم مختلف، منها مباح و منها محرم و منها واجب، فالله تعالى سخر لعباده ما في الأرض جميعاً، وكل نعمة موجودة في الدنيا، فإنها في الآخرة أكمل منه، وليس بين نعيم الدنيا و الآخرة تشابه سوى في الأسماء، وقد ورد لفظة (تحت) في سياق نعيم الدنيا في ثلاث آيات كالأتي:

جدول (3): الآيات عن سياق نعيم الدنيا

ر	الآيات	سورة
1	﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾	المائدة:66
2	﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾	الأنعام:6
3	﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾	الزخرف:٥١

3-1-1 الموضع الأول: أسباب المعيشة الطيبة في الدنيا والآخرة هي سبيل طاعة الله واجتناب نواهيه:

قال تعالى:﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾[المائدة:66]. وردت هذه الآية في سياق بيان ضرورة إقامة دين الله الذي هو منهج حياة المؤمنين في هذه الدنيا وهو المطلوب من أجل الفلاح والبركة والصلاح في الدنيا والفوز بالجنة في الآخرة. وقد نزلت الأية في اليهود والنصارى الذين تغافلوا عن الوحي

الإلهي حتى تركوه وراء ظهورهم وقد ذكر الله النعم التي كان الله سينعمهم بها لو أنهم أتبعوا التورة والانجيل

قوله تعالى:﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ﴾أي: لو أنهم عملوا بالتوراة و الإنجيل وكل ما فيهما، ويشمل الإيمان بالرسول (صلى الله عليه وسلم) وأتباعه، وأما قوله تعالى: ﴿وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ﴾أي: الإيمان بجميع الكتب،[27]ويفهم من الآية لو سلكوا سبيل طاعة الله واجتناب نواهيه لوسعنا عليهم أسباب المعيشة.[28]

معنى قوله تعالى:﴿لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾اختلف المفسرون في المراد من قوله تعالى: قال ابن عباس(رضى الله عنهما) و غيره: أن الله عزوجل أنزل لهم من السماء غيثاً نافعاً، ومن الأرض أنبت نباتها بفضله عزوجل. وقيل: إن الكلام فيه استعارة أي مبالغة في التوسع كأن يقول فلان عمه الخير من قرنه إلى قدمه، وقيل معناه:﴿لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ﴾أي لأكلوا من نعيم الجنة،﴿ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾، أي لأكلوا من نبات الأرض و بركة الرزق في الدنيا.[29]

وفي هذه الأية يبين الله أن غالبيتهم منحرفون وفيهم قلة من الصالحين كما بينت الأية :﴿مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾أي: كما قيل طائفة منهم عادلة وجماعة غير مقصرة بإتباع الحق وإيمان بنبوة الرسول(صلى الله عليه وسلم) كأمثال (عبد الله بن سلام) واصحابه ممن آمنوا من اليهود، وقوله تعالى:﴿وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ فيه تعجب بحسب المقام، أي: ما أسوأ عملهم من التكبر والعناد والتحريف والاعراض عن الحق. وفى الآية بيان أن من أسباب التوسع وبركة في الرزق واستقامة الأمور الدنيوية و الآخروية هي تقوى الله عزوجل[30].

3-1-2 الموضع الثاني: أخذ العبرة والعظة بأقوام السابقة:

قال تعالى:﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾[الأنعام:6].

الآية تناولت الحديث عن الأمم السابقة واستهلت بالإستفهام لتوبيخ الكفار وتبكيتهم في الآية، وإنكارهم على ما وقع منهم من الإستهزاء وإعراض عن الحق، دل عليه فعل محذوف سابق الكلام. والتقدير: أنّ كثيراً من أهل القرون الماضية مكن الله عزوجل عليهم في الأرض من الدولة والسلطة والجاه والمال وكثرة الرجال ما لم يمكن للمشركين من كفار مكة؛ لذلك بين الله حال أقوام السابقين؛ لكي يعتبر المشركون من الأقوام السابقة فهم كانوا اشد قوة وأكثر جمعا منهم والأية تحثهم على أن يبحثوا ويعملوا به[31]قال تعالى:﴿مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ﴾أي، لم نعط أهل مكة ما أعطينا لثمود وعاد وفرعون وغيرهم من البسطة فى الأجسام، مكن الله لهم وسائل العيش الرغيد ما لم يتيسر مثله لهؤلاء المنكرين لدعوة الإسلام، وهذا أعظم في باب القدرة على إهلاك هؤلاء الذين هم أعجز من سابقيهم، الذين أعطاهم الله السعة فى الأموال، والاستظهار بأسباب الدنيا وزينتها[32].

صفات أولئك المهلكين الذين وصفهم الله بسبب اجتراحهم للسيئات والمعاصي:

1-وسع الله عليهم سلطتهم، وبنيانهم وأعظم استقرارهم، كما قال تعالى:﴿مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ﴾.

2- أنهم كانوا أسعد حالاً، وأرغد عيشاً، وأهنأ بالاً، كما ورد في قوله تعالى:﴿وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا﴾أنزلنا الله عليهم المطر بغزارة.

3- أنعم الله عليهم بالمياه الكثيرة التي كانت تسير مجاريها كما يريدون، ويتمتعون بالنظر إلى مناظرها الجملية، فيبنون مساكنهم على ضفافها.كما يفيد قوله تعالى:﴿وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ﴾أى: الأنهار التي تجرى من تحت مساكنهم. ولكن لما كفروا بنعم الله وجحدوا بها كانت عاقبة هؤلاء المنعمين بتلك النعم الوفيرة التي لم يتيسر لأهل مكة،[33]أن الله أهلكهم بسبب ذنوبهم كما قال تعالى في حقهم:﴿فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾ أى: فأهلكناهم بسبب ذنوبهم، ليس ظلماً منا ولكن بسبب ظلمهم لأنفسهم، وأوجدنا بعدهم قوماً آخرين، وكان ذلك علينا يسيراً. [34]

3-1-3 الموضع الثالث: أن الأموال والسلطة ما لم يستعمل في رضى الله، يكون سبباً في سخط الله:

قال تعالى:﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الزخرف:٥١]. أخبر سبحانه وتعالى عن تمرد فرعون وعناده وعتوه، بعدما سخر الله له الدينا وأجرى الأنهار تحت ملكه وسلطته وأنه أفتخر بماله و منصبه، إذ قال تعالى في حقه﴿ وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ﴾أي :خاطب فرعون قومه، سواء نادى فرعون بنفسه، أو بأمره فيما بين قومه أو في مجمعهم،﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ﴾تعزز بملك مصر،[35]وأما الهمزة في﴿أَلَيْسَ﴾للاستفهام التقريري. أي لا يخالفني مخالف، ولا ينازعني فيه أحد،[36]وجملة:﴿وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ﴾بيان أو صفة، وهوعطف على ملك مصر،﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِي﴾ حال: أي من تحت ملكي وقهري. حيث كانت أنهاره تجري من تحت قصوره. وقيل: كان له سرير عظيم، وقطع من نيل مصر قطعة قسمها أنهاراً تجري من تحت ذلك السرير. وقيل: الأنهار بالقواد والرؤساء الجبابرة، يسيرون تحت لوائه. [7] ومعنى قوله:﴿آفلا تُبْصِرُونَ﴾ أي: ألا ترون فضلي على موسى(عليه السلام). [38] وعظمتي وشدة ملكي. [39]

نستنتج من الآية: أن أموال فرعون وسلطته وجبروته كان سبباً في هلاكه ليتخذ من أعتير درساً، كل من تكبر واعتز بغير الله فهلاكه يكون في ذلك الشيء.

المطلب الثاني

3-2 ورود لفظة(تحت) في سياق العذاب

وضع الله عزوجل لعباده قواعد وأسساً عادلة وبين حكمة كل شئ؛ لكي يتربى الإنسان على أسس قيمة، خلق الله النعيم والعذاب، أن وجود منهج الثواب والعقاب له دور كبير في ترقية نفوس البشر وتزكيتها، وقد وردت لفظة (تحت) في سياق العذاب في ثلاث آيات كما هو موجود في الجدول أدناه:

جدول (4): الآيات (تحت)في سياق العذاب

ر	الآيـــات	سورة
1	﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾	الأنعام: ٦٥
2	﴿يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	العنكبوت:55
3	﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾	الزمر:16

3-2-1لموضع الأول: قدرة الله على إحاطة العذاب على المشركين:

قال تعالى:﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾. يقول الله عزوجل للنبي (صلى الله عليه وسلم) قل لقومك الذين يعبدون من دون الله، ولا يشكرون نعمة الله عليهم، إن الله وحدهُ الْقَادِرُ أن يرسل عليكم عيقاباً وعذاباً تجهلون حقيقته،[40]كما فعل بقوم نوح وقوم لوط وعاد وأصحاب الفيل.

قوله تعالى:﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ﴾لم يأتي بصيغة المبالغة؛ لأنّ الكفار لم ينكروا قدرة الله عزوجل، ولكن كانوا يدعون المشاركة في قدرته التي نفاها بالتخصيص، على أن(ال) التعريف يفيد به المبالغة. [42]

وصف الله كيفية إحاطة العذاب عليهم في قوله تعالى:﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾كما نبع الأرض بقوم نوح وخسف بقارون وبأمواله وأغرق فرعون وجعله عبرة لكم، عن ابن عباس(رضي الله عنهما)وغيره أنّ معنى قوله تعالى:﴿مِنْ فَوْقِكُمْ﴾أي: السلاطين الظلمة،و معنى:﴿مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾العبيد السوء.

اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى:﴿مِنْ فَوْقِكُمْ﴾أي: من قبل كباركم،﴿مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾من قبل صغاركم. وقيل: يحبس الله عليكم المطر وما يخرج من النبات الأرض. [43]

قوله تعالى: ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾أي: يخلط عليكم أهوائكم ويجعلكم فرقاً متفرقين متخالفة متقابلة،﴿وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾تكون القتال بينكم بالسبي والاجلاء؛ لذلك أيها الرائي:﴿ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ﴾نكررها ونجدد لهم دلائل وشواهد على قدرة الله و وحدانيته. (44)جابر – رضي الله عنه –: لما نزلت هذه الآية في قوله تعالى:﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ﴾ قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم)–: ((أعوذ بوجهك)) قال: ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ قال: ((أعوذ بوجهك)). ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ﴾قال رسول الله — (صلى الله عليه وسلم): ((هذا أيسر)) (45).

3–2–2الموضع الثاني: حال العصاة والكفار في العذاب الأخروي:

قال تعالى:﴿يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[العنكبوت:55].عرضت هذه الآية حال العصاة والكفار في العذاب الأخروي وتصور الآية مشاهد العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم أي: يوم القيامة يغطيهم عذاب الله، بنارجهنم من فوقهم، وهي نار مظلمة سوداء تغشاهم من كل جهات يغرسون فيها من فوقهم ومن تحت أرجلهم: ﴿وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾أي: يقول لهم الله عزوجل على لسان ملائكته؛ لأنهم محجوبون عن التلذذ بخطاب مع الله عزوجل: جربوا وتذوقوا عقوبة وعذاب ما كنتم تعملون من متاع الدنيا و زينتها من المعاصي و الذنوب التي كنتم تستعجلونها في الدنيا على جهة التكذيب والتعجيز والاستهزاء بالعذاب الله الذي كان يتوعدهم به الرسول (صلى الله عليه وسلم). (46)

3–2–3 الموضع الثالث: كيفية إحاطة العذاب على الكفار:

قال تعالى:﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾ [الزمر:16]. بين الله كيفية إحاطة العذاب على الكفار في نار جهنم من جهة فوقهم، ومن جهة تحت أرجلهم، فيكون العذاب كهيئة الظل المبنية من النار فوقهم، ومن جهة تحتهم من النار ما يعلوهم حتى يصير ما يعلوهم منها من تحتهم ظلل، ويكون أطباق من النار وسرادقات ودخانه، وكذلك يفرش لهم مهاد من نار إلى أن ينتهي إلى القعر سمي الأسفل ظللاً؛ لأنها ظلل لمن تحتهم. (47)

المطلب الثالث

3–3 ورود لفظة(تحت) في سياق نعيم الجنة

وردت لفظة (تحت) في القرأن الكريم بمعني نعيم الجنة ثمان وثلاثين مرة، منها ثلاث وأربعون مرة

وردت بصيغة﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا﴾، وثلاث مرات بصيغة﴿مِنْ تَحْتِهِمُ﴾، ومرةً واحدة وردت بدون(من)في سورة التوبة:﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ ﴾كما هو ظاهر في الجدول:

جدول (5): الآيات(تحت) في سياق نعيم الجنة

	السور	رقم الآية	(من تحتها)	الآيات(من تحتهم)، والآية بدون(من)
1	البقرة	25،266	﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا﴾	
2	آل عمران	198،195،136،15	﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا﴾	
3	النساء	١٣، 57، ١٢٢	﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا﴾	
4	المائدة	١٢، ٨٥، ١١٩	﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا﴾	
5	الأعراف			﴿ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ﴾ [43]
6	التوبة	72، 89		﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ﴾ [100]
7	يونس			﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ ﴾ [9]
8	الرعد	35	﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا﴾	
9	ابراهيم	23	﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا﴾	
10	النحل	31	تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا	
11	الكهف			﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ ﴾ [31]

12	طه	76	﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا﴾
13	الحج	23،14	﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا﴾
14	الفرقان	10	﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا﴾
15	العنكبوت	58	﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا﴾
16	الزمر	20	﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا﴾
17	محمد	12	﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا﴾
18	الفتح	17،5	﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا﴾
19	الحديد	12	﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا﴾
20	المجادلة	22	﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا﴾
21	الصف	12	﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا﴾
22	التغابن	9	﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا﴾
23	الطلاق	11	﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا﴾
24	التحريم	8	﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا﴾
25	البروج	11	﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا﴾
26	البينة	8	﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا﴾

قال تعالى:﴿أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا﴾ إنّ اوّل حاجات الإنسان الضرورية في جسمه هو(المكان والمسكن)، وإن أفضل المكان هو الذي يشتمل على الأشجار والنباتات، وإن ألطفه هو الذي يتسلل بين خضاره الماء، وإن أكمله الذي تجري تحت قصوره الأنهار بكثرة وبين أشجاره. فلهذا قال تعالى:﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ ثم إن أشد الحاجات بعد المكان وأكمل اللذائذ الجسمانية: هو الأكل والشراب كما أشار اليهما الجنة والنهر، ثم إن أكمل الأرزاق هو أن يكون مأنوساً ومألوفاً ليعرف درجة تفوقه على نظيره، وأما عن الفاكهة فإن ألذّها هي أن تكون متجددة، وإن اصفى اللذة هو أن يكون المقتطَف معلوماً وقريباً، وان ألذّها كل ذلك أن يعرف أنها من ثمرة عمله وطاعته. (48)

من الضروري أن نفهم أن النهر هو ليس الماء، بل إنما هو الشق الذي يسيل فيه الماء، يقول تعالى:﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ إذاً أين تجري الأنهار في الجنة؟

هل الأنهار تجري تحت بنيانها؟ أو تجري تحت زروعها، ومن المعلوم أن الزروع هي التي تحتاج إلى الماء، ونريد أن نبعد الماء والمياه عن القصور ولكن كيف؟ مع أنه لا شك فيه لا يوجد شئ مستحيل عند الله عزوجل؛ لأنّ الجنة من تصميمات ربانية.

فالخلق قد يشق نهرا ونجد بعد ذلك يضرب النشع في المباني، ولكن في تصميمات الحق بطلاقة القدرة يظهر فيه قدرة الله في الجنات تجري من تحتها مياه الأنهار، ولا يحدث فيها نشع، سواء من تحت زروعها أو من تحت المباني الجنة وقصورها، والذي يطمئن بإيمان كامل على عظمة الخالق يقبل على أسلوبه ويدعوه أن يلهمه ويفيض عليه، فهو الله عزوجل سبحانه يمنحه ويعطيه فالحق مرة يذكر قوله تعالى:﴿ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ومرة أخرى يذكر: ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [التوبة:100]. فهذا ممكن وذاك ممكن.

فقوله تعالى:﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾يشير الله عزوجل إلى أن الأنهار التي تجري وتمر من تحت الجنات تكون آتية من موقع آخر.

وأما في قوله تعالى: ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾.هي التي تجري منها، إنها أنهار ذاتية؛ حتى لا أحد يظن أن هناك من يستطيع أن يسد عنك المياه من أعلى(49).

ومن البديهي أن الجنة نعيمها ليس على ما يتصور عقولنا ولكنها على قدر قدرة الله وعظمته وجماله وكماله(50)

3-3-1 الموضع الأول: بشارة من الله للأهل الإيمان والعمل الصالح:

قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا

قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[البقرة:25].

يتحدث الله عزوجل في الآية الكريمة عما أعده سبحانه لعباده المتقين المؤمنين بالله، وبشرهم بأعظم نعمة وهي دخول الجنة وجمع الله عزوجل في هذه البشارة بين نعيم البدن بالجنات، وما فيها، إذ قال العزيز الرحمن:﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾في الآية إشارة واضحة إلى أن سبب البشارة، هو الإيمان والعمل الصالح؛ لأن التعبير باسم الموصول دليل على أن الصلة سبب الحكم،[51]:﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾الجنات: هي الحدائق التي تشتمل على أنواع الأشجار متكاثفة والنخيل، حتى تستر الأرض؛ لأنها تستر ما تظله، والضمير في قوله تعالى:﴿مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾، أي: من تحت قصور أهل الجنة، وهي أنهار من ماء، و عسل، ولبن، وكذلك أنهار من خمر لذة للشاربين. [52] وقيل:﴿مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾يعود على أشجار الجنة، وإن لم تذكر باسمها؛ لأن﴿جَنَّاتٍ﴾متضمنة لها، إذ لا تتحقق كلمة الجنات إلا بالأشجار، والجريان الماء تحتها، وقيل: ؛ بسبب أن الأنهار هي ما يشق الأرض ليجري فيه. [53] وقيل: في حيز النصب على أنه صفة جنات فإن أريد بها الأشجار فجريان الأنهار من تحتها ظاهر وإن أريد بها الأرض المشتملة عليها فلا بد من تقدير مضاف، أي من تحت أشجارها وإن أريد بها مجموع الأرض والأشجار فاعتبار التحتية بالنظر إلى الجزء الظاهر المصحح لإطلاق اسم الجنة على الكل، وإن أنهار الجنة تجري في غير أخدود. [54] وأما قوله تعالى:﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾أي: كلَّما أكلوا فاكهة من فواكه الجنة اللذيذة قالوا: قد أكلنا مثل هذا النوع من قبل، وعندما طعموا وجدوه ذوقا آخراً وطعماً جديدًا في لذته، وإن كان في لونه تشابه مع سابقه في الأسم والمنظر. وزيادةً على ما سبق فإنهم يتمتعون في الجنة مع زوجات مطهرات، قال ابن عباس رضي الله عنهما: «مطهرة من جميع أنواع القذر والأذى، بحيث لا يتغوطن، ولا يحضن، ولا يبلن، ولا يمذين، ولا يمنين، ولا يتنخمن، ولا يبصقن، ولا يلدن»[55]كما أشار إليه قوله تعالى:﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾أي: ولهم في الجنة زوجات طاهرات من كل أنواع الدنس الحسيّ، والمعنوي، ومن أعظم نعم الجنة بعد النظر إلي وجه الكريم، هو الخلود في الجنة كما قال تعالى:﴿وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾في الجنة لا يموتون فيها ولا يخرجون منها، وفي نعيمها دائمون. [56] فالله عزوجل يكرر في الآيات للدلالة على بيان فضل الذي يكرم به عباده.

3-3-2الموضع الثاني: إطمئنان الله لعباده أنه لا يُضيع أجر وثواب الإيمان والعمل الصالح:

قال تعالى:﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾[آل عمران:195].

قوله تعالى:﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾ أي: لقد استجاب الله عزوجل تلك الدعاء الخالص، والمناجاة اللطيفة، وفضلا على ذلك بين الله: ﴿أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى﴾منكم صفة لعامل، فطمأنهم عزوجل أنه لا يُضيع أجر وثواب عامل، سواء كان ذكراً أو أنثى، وبناء على ذلك يكون: ﴿بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾وهذه جملة معترضة أوضحت بها شراكة النساء مع الرجال فيما وعده سبحانه وتعالى عباده العاملين الصالحين:﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي﴾، وهو تفصيل وبيان لعمل العامل منكم، على سبيل التعظيم له، كأنه قال فالذين عملوا هذه الأعمال كالهجرة يريدون بذلك وجه الله ورضوانه، وخرجوا عن أوطانهم التي ولدوا ونشئوا فيها؛ لكي يأمنوا على دينهم و أنفسهم، وصبروا على الضرب والشتم ونهب المال،﴿وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا﴾ وقاتلوا واستشهدوا، فأجازيهم كما وعدتهم،[57]قال تعالى:﴿لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾لذلك سيمحوا الله عنهم جميع سيئاتهم، ويُدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار،﴿ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾تصريح لتعظيم الثواب وتفخيم لشأنه، و وصف الثواب مؤكداً؛ لأن الثواب لا يكون إلا من عنده الله عزوجل،[58]قال

تعالى:﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾أي: على أحسن الأعمال وثوابا مطلقا على غيرها. [59]

3-3-3الموضع الثالث: ترغيب وبيان عظمة نعيم الجنة:

قوله تعالى:﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[التوبة:100].

فالأولون الذين سبقوا إلى الإسلام من المهاجرين والأنصار وأدركوا بيعة الرضوان،[60]أكرمهم الله عزوجل في قوله:﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾وقيل: هم أهل الهجرة،[61]وقيل: الذين صلوا إلى القبلتين علي بن أبي طالب(عليه السلام)،وعشر نفر من أهل بدر،[62]﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾قيل: هم سائر الصحابة، وكذلك التابعين، وجميع الأمة الذين اتبعوا الحق بشريطة الإحسان، أي: الذين اتبعوا الإسلام، قال تعالى:﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾أي: كرمهم الله برضوانه؛ لأنهم أطاعوا الله، ورضوان الله أكبر نعمة ينعم الله على عباده، وهم رضوا بثواب الذي أعطاهم الله إياهم، وأما قوله تعالى:﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾

ورد في إحدى القراءات:﴿تجري من تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ﴾ولكن في القراءات الأخرى وردت﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ﴾بإسقاط «من» ومعنى هذه الآية الكريمة إن الله عزوجل يحكم عليهم بالرضى وغفران الذنوب وإدخالهم الجنة ويخلدون فيها،وأنهم شكروا وحمدوا الله على نعمة الإيمان والإسلام وكل ذلك فوز عظيم منحه الله عليهم. [63]

4.الخاتمة

بعد هذه الدراسة الاستقرائية اللفظة {تحت}ودلالاتها في القرآن الكريم ظهر لنا أن المفهوم الصحيح للفظة(تحت) في القرآن الكريم يشمل معاني عدة كل معنى حسب السياق الذي ورد فيه، وقد توصلنا الى نتائج عدة أهمها:

- بيان مكانة اليتيم عند الله، وأن الله عزوجل ألهم نبياً من أنبيائه(عليهم السلام) لمساعدتهم وحفظ أموالهم.
- الراجح ما اختلف فيه المفسرين في نداء مريم (عليها السلام) هو عيسى(عليه السلام)؛ لأنه هو الأقرب من اللفظ(تحت) في قوله تعالى:﴿فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا﴾، لأنه لا شك في وجود عيسى(عليه السلام) من تحتها، وبدليل قوله تعالى:﴿ أَلَّا تَحْزَنِي﴾ أي: أن الله عزوجل ألقى في قلبها الاطمئنان، وعدم القلق؛ لأنها كانت بحاجة إلى الاطمئنان من الطفل قبل ذهاب إلى أهلها، وكذلك وجود قاعدة أصول التفسير تبين القول الراجح،وهو (رجوع الضمير إلى أقرب المذكور) فأقرب المذكور هو عيسى (عليه السلام).
- وردت لفظة (تحت) في القرآن الكريم في (خمسين) موضعاً من خلال سياقات مختلفة ذات معاني حسية ومعنوية.
- أتت لفظة (تحت) في سياق نعيم الدنيا ثلاث مرات تدل فيها على الرزق الذي يخرج من الأرض والمعادن التي تخرج من باطنه.
- ظهرت لفظة (تحت) في نعيم الآخرة ثمان وثلاثين مرة. وكانت هذه المواضع تبين النعم والآلاء التي منحها الله لأهل الجنة المتمثلة في الأنهار التي تجري من تحت الجنات.
- وردت لفظة (تحت) في سياق العذاب ثلاث مرات تدل فيها على بشاعة صور العقاب حينما يخرج العذاب من تحت الإنسان.

الهوامش

1. اختلف المؤرخون والمفسرون في اسم الخضر ونسبه ونبوته، أما أسمه ذكر أهل العلم عدة أسماء للخضر ونسبه:قيل: خضر بن آدم(عليه السلام)ومن صلبه، وقيل: خضرون بن قابيل بن آدم(عليه السلام)، وقيل:إيليا بن ملكان ويصل نسبه الى نوح(عليه السلام) وقيل:أرميا،وغير ذلك من الأسماء و لم يترجح اسمه بين اهل العلم.ولقبه المشهور:خضر، و راجح والله أعلم هو نبي من أنبياء الله بدليل ،قوله تعالى: [فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا] [الكهف: 65]. ووجه الاستدال أن الآية صرحت بأن الله علمه من لدنه، ومن لوازم تعليم الله له الأمور الغيبية أن يكون نبياً ..ينظر: البداية والنهاية 1/382،381.

[2] التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»9/16.

[3] ينظر:جامع البيان في تأويل القرآن 88/18.

[4] ينظر:نظم الدرر في تناسب الآيات والسور 122/12.

[5] ينظر: تفسير الجلالين 393.وينظر: فتح القدير 360/3.وينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان 453/4.

[6] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني 337/8.

[7] تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) 331/2.

[8] المجاهد بن جبر المكي أبو الحجاج المكي، الأسود، مولى السائب بن أبي السائب المخزومي.وهو من التابعين، ولد سنة 21هـ و توفى سنة 104هـ عاش 83سنة. وهو شيخ القراء والمفسرين وحجة، أخذ القرآن والتفسير والفقة من الصحابي الجليل ابن عباس(رضي الله عنهما) قال مجاهد:عرضت القرآن ثلاث مرات على ابن عباس(رضي الله عنهما)، أسأله عند كل آية، فيم نزلت؟ . تلاميذه أبو عمرو البصري،و أيوب السختياني.ينظر: سير أعلام النبلاء 449/4 إلى 459.

[9] ينظر:تفسير القرآن العظيم 226/5.و ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن 211/6.

[10] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور 188/12.

[11] ينظر: إيجاز البيان عن معاني القرآن 535/2. غريب القرآن لإبن قتيبة 274.

[12] ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج 181/16. التفسير الوسيط للزحيلي 1511/2.

[13] السراج في بيان غريب القرآن 144.

[14] بيعة الرضوان: حدث في زمن رسول صلى الله عليه وسلم في سنة ست من الهجرة في شهر ذي القعدة في منطقة غزوة الحديبية، بايع صلى الله عليه وسلم الصحابة(رضوان الله عليهم) تحت شجرة سمرة أو سدرة على قتال القريش حتى الموت، وأن لا يفروا، وكان عدد الصحابة ألفا وثلثمائة،وقيل أكثر، وسبب المبايعة: بسبب ما أشيع أن عثمان بن عفان(رضي الله عنه) قتل على يد القريش عندما أرسل للمفاوضة معهم، فشاع أمر المبايعة المسلمين في قريش فداخلهم رعب شديد.سميت بيعة الرضوان لأن الله نزل فيها قوله تعالى: (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ ما فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً) وإنهم لفي استعداد للمناجزة إذ جاءهم الخبر أن عثمان لم يقتل. السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة 331/2،إلى333.

[15] ينظر: التفسير الواضح 490/3.وينظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم 759.

[16] تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن 284/27.

[17] ينظر: تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) 307/9.

[18] تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن 284/27.

[19] صحيح مسلم،886/2،كتاب:الحج، باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم ،رقم(1218).

[20] ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن 362/25.

[21] الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه 10/ 6517.

[22] أنوار التنزيل وأسرار التأويل 71/5.

[23] مفاتيح الغيب = التفسير الكبير 27/ 559.

[24] ينظر: تفسير ابن عرفة 255/4.

[25] ينظر: غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني 193.

[26] ينظر: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس 478.

[27] ينظر: تفسير الجلالين 150.

[28] ينظر: لطائف الإشارات = تفسير القشيري 437.

[29] ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 217/2.

[30] ينظر:روح البيان 416/2.

[31] ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم 39/5.

[32] ينظر: الموسوعة القرآنية 417/9.

[33] ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم 39/5.

[34] أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير 38/2.

[35] لطائف الإشارات = تفسير القشيري 370/3.

[36] ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن 262،261/26.

[37] ينظر: البحر المحيط في التفسير 381/9.

[38] ينظر: بحر العلوم 260/3.

[39] معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي 217/7.

[40] ينظر: تفسير المراغي 153/7.

[41] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور 143/7.

[42] ينظر: التفسير المظهري 250/3.

[43] الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية 222/1.

[44] صحيح البخاري 2694/6, كتاب التوحيد ،باب قول الله تعالىُّ كل شيء هالك إلا وجههَّ ،6971.

[45] ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن 55/20. وينظر: أوضح التفاسير 489. وينظر: بحر العلوم 638/2.

[46] مباحث العقيدة في سورة الزمر 630,629.

[47] ينظر: إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز 197.

[48] ينظر: تفسير الشعراوي – الخواطر 2044،2043/4.

[49] ينظر: المصدر السابق 2043/4.

[50] ينظر:تفسير القرآن الكريم (ابن القيم) 132،131.

[51] ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد 88.

[52] ينظر:زهرة التفاسير 171/1.

[53] تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم 69/1.

[54] ينظر: تفسير القرآن الكريم (ابن القيم) 132.

[55] ينظر: التفسير الميسر 5.

[56] ينظر: تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) 323/1.

[57] ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني 380/2.

[58] بيان المعاني [مرتب حسب ترتيب النزول] 449/5.

[59] ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 75/3.

[60] ينظر: تفسير الإمام الشافعي 947/2.

[61] تفسير مقاتل بن سليمان 192/2.

[62] ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 75/3.

المصادر والمراجع

إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: 885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: 150هـ)،ت: عبد الله محمود شحاته،(1423 هـ) تفسير مقاتل بن سليمان ، ط: الأولى، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت.

أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: 1224هـ)، (1419 هـ) ت: أحمد عبد الله القرشي رسلان، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة.

أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)(ط: الأولى 1408، هـ - 1988 م) ،ت: علي شيري، البداية والنهاية ،الناشر: دار إحياء التراث العربي.

أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، ت: سامي بن محمد سلامة،(1420هـ - 1999 م) تفسير القرآن العظيم ، ط: الثانية، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع.

أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: 373هـ) بحر العلوم.

أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ)،(1420هـ)ت: صدقي محمد جميل، البحر المحيط في التفسير، الناشر: دار الفكر – بيروت.

أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، 1420 هـ ،مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، ط: الثالثة،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ)، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، (1422 هـ)،المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ط: الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ)، ت:أحمد صقر،(1398 هـ - 1978م) غريب القرآن لإبن قتيبة، الناشر: دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية).

أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: 437هـ)،ت: مجموعة باحثين بجامعة الشارقة، (1429 هـ - 2008 م) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، ط: الأولى، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة.

أحمد بن إسماعيل بن عثمان الكوراني، شهاب الدين الشافعيّ ثم الحنفي (المتوفى: 893هـ) غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني – من أول سورة النجم إلى آخر سورة الناس، دراسة وتحقيق- : محمد مصطفي كوكصو (رسالة دكتوراه)،(1428 هـ - 2007 م)، الناشر: جامعة صاقريا كلية العلوم الاجتماعية – تركيا.

أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: 427هـ)، ت: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي،(1422، هـ - 2002 م) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ط: الأولى،الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت_لبنان.

أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: 1371هـ)،(1365 هـ - 1946 م) تفسير المراغي، ط: الأولى،الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر.

إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي , المولى أبو الفداء (المتوفى: 1127هـ)، روح البيان،الناشر:دار الفكر_بيروت.

بديع الزمان سعيد النورسي (المتوفى: 1379هـ)، ت: إحسان قاسم الصالحي،(2002)، إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز ، ط: الثالثة ،الناشر: شركة سوزلر للنشر – القاهر.

جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: 864هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: 911هـ)، تفسير الجلالين، ط: الأولى، الناشر: دار الحديث – القاهرة.

الحجازي، محمد محمود،(1413 هـ) التفسير الواضح، ط: العاشرة – الناشر: دار الجيل الجديد – بيروت.

د.وهبة بن مصطفى الزحيلي،(1422 هـ) التفسير الوسيط للزحيلي، ط: الأولى، الناشر: دار الفكر – دمشق.

الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: 204هـ)،جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان (رسالة دكتوراه)،(1427 - 2006 م) تفسير الإمام الشافعي، الناشر: دار التدمرية – المملكة العربية السعودية.

شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : 748هـ)،المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، سير أعلام النبلاء، الناشر : مؤسسة الرسالة

شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ)، ت: علي عبد الباري عطية،(1415 هـ) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ط: الأولى،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن.

عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (المتوفى: 1398هـ)، (ط: الأولى، 1382 هـ - 1965 م) بيان المعاني [مرتب حسب ترتيب النزول]، الناشر: مطبعة الترقي – دمشق.

عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: 465هـ)، ت: إبراهيم البسيوني، لطائف الإشارات = تفسير القشيري، ط: الثالثة ،الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر.

عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - (المتوفى: 68هـ)، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ)، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان

علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: 741هـ)،تصحيح: محمد علي شاهين،(1415 هـ)، لباب التأويل في معاني التنزيل، ط: الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

لجنة من علماء الأزهر،(1421 هـ - 2001 م) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ط: الأولى، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - مصر، طبع مؤسسة الأهرام، ط: الثامنة عشر، 1416 هـ - 1995 م،الناشر: دار القلم – دمشق، ط: الثامنة - 1427 هـ، الناشر: دار طوق النجاة، بيروت – لبنان.

محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ)،(1984 هـ)، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس.

محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، ت: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، (1410 هـ)تفسير القرآن الكريم (ابن القيم) ، ت: الأولى، الناشر: دار ومكتبة الهلال – بيروت.

محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: 1394هـ)، زهرة التفاسير، دار النشر: دار الفكر العربي

محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، ت: أحمد محمد شاكر،(1420 هـ - 2000 م) جامع البيان في تأويل القرآن، ط: الأولى، الناشر: مؤسسة الرسالة.

محمد بن عبد العزيز بن أحمد الخضيري،(1429 هـ - 2008 م)،السراج في بيان غريب القرآن،ط: الأولى،الناشر: مكتبة الملك فهد الوطنية، المملكة العربية السعودية.

محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)،(1414 هـ) فتح القدير، ط: الأولى، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت.

محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله (المتوفى: 803هـ)، ت: جلال الأسيوطي، ط: الأولى، (2008م)، تفسير ابن عرفة، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: 1403هـ)، (1405 هـ / 1985 م)، السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة ، ط : الثالثة.

محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: 333هـ)، ت: د. مجدي باسلوم،(1426 هـ - 2005 م) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، ط: الأولى، ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان.

محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ط: الأولى، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة،

تاريخ النشر: أجزاء 1 – 3: يناير 1997، جزء 4: يوليو 1997، جزء 5: يونيو 1997.

محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين (المتوفى: نحو 550هـ)،(1415 هـ) ت: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي، إيجاز البيان عن معاني القرآن، ط: الأولى، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت.

محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: 510هـ)، ت: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش،(1417 هـ – 1997 م) معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، ط: الرابعة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع.

مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)،المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

المظهري، محمد ثناء الله، ت: غلام نبي التونسي،(1412 هـ) التفسير المظهري، الناشر: مكتبة الرشدية – الباكستان.

ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ)، (1418)هـ ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ط: الأولى، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

ناصر بن علي عايض حسن الشيخ،(1415هـ/1995م) مباحث العقيدة في سورة الزمر، ط: الأولى،الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية.

نخبة من أساتذة التفسير،(1430هـ – 2009 م) التفسير الميسر ، ط: الثانية، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية.

نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: 850هـ)،ت: الشيخ زكريا عميرات،(1416 هـ)،غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ط: الأولى،الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت.

نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان (المتوفى: 920هـ)،(1419 هـ – 1999م) الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، ط: الأولى، الناشر: دار ركابي للنشر – الغورية، مصر.

THE ASPECT (UNDERNEATH) IN THE HOLY QUR'AN, AN OBJECTIVE STUDY

MEVAN **S**ULAIMAN **M**USTAFA[*] and **A**MAD **K**ADHIM **M.S**ALIH[**]
[*]College of Medicine, University of Duhok, Kurdistan Region-Iraq
[**]Dept. of Islamic Studies, College of Humanities, University of Zakho, Kurdistan Region-Iraq

ABSTRACT

The content of this research is summarized in the statement of the significance of the lower side represented in the word (under) with its physical and moral connotations. The material is in four places in the Holy Qur'an, and it came to denote the moral status in two places of the Holy Qur'an, and it was mentioned in the context of the bliss of the world in three verses, and the same is true in the context of torment, and most of the verses that included the word (under) were in the context of the bliss of Paradise and the rivers that flow Below it, it appears in thirty-eight places. The research aims to assimilate the entire Qur'an by induction, tracing, and extracting the verses that included the word "under" and then analyzing it and clarifying its sensory and moral significance.

KEYWORDS: Direction, Lowest, Side, Side, Lower, Opposite Side Above.